فصل من الخاتمة في حسن الابتدا والتخلص والانتها

ينبغي للمتكلم شاعراً كان او كاتباً ان يتأنق اي ان يفعل فعل المتأنق في الرياض
من تتبع الآنق والاحسن يقال تأنق في الروضة اذا وقع فيها متتبعاً لما يونقه
اي يعجبه في ثلثة مواضع من كلامه حتى يكون بان يكون تلك المواضع الثلثة اعذب لفظاً
بان تكون في غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن سبكاً بان يكون في غاية البعد
من التعقيد والتقديم والتأخير الملبس وان يكون الالفاظ متقاربة في الجزالة
والمتانة والرقة والسلاسة وتكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان يكسى
اللفظ الشريف المعنى السخيف وعلى العكس بل تصاغا صياغة تناسب وتلاؤم
واصح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع ومخالفة العرف والابتذال ونحو ذلك
ومما يجب المحافظة عليه ان يستعمل الالفاظ الرقيقة في ذكر الاشواق ووصف ايام
البعاد في استجلاب المودات والملاينات والاستعطاف وامثال ذلك احدها
الابتدا لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذباً حسن السبك صحيح المعنى اقبل
السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه ورفضه وان كان الباقي
في غاية الحسن فالابتدا الحسن في تذكار الاحبة والمنازل كقوله اي قول امرئ القيس
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج ملتوي والدخول وحومل
موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول فصار الدخول كاسم الجمع مثل القوم والام
بعضهم وقد قدح في هذا البيت بعضهم بانه من عدم التناسب لانه وقف
واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في نصف بيت عذب اللفظ
سهل السبك ثم لم يتفق له ذلك في النصف الثاني بل اتى فيه بمعان قليلة في الفاظ
غريبة فباين الاول واحسن من هذا ابيات النابغة
كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطي الكواكب
وكقوله اي وحسن الابتدا في وصف الديار كقول اشجع السلمي
قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام في الاساس خلع
عليه اذا نزع ثوبه فطرحه عليه وفي ذكر الفراق والعتاب قول ابي الطيب
فراق ومن فارقت غير مذمم وأم ومن يممت خير ميمم وفي الشكاية قوله
ايضاً فؤاد ما تسليه المدام وعمر مثل ما تهب اللئام

وفي الغزل

وفي الغزل قوله ايضاً اترى قتلك ام ما العمائم احمر تيمي بروة وهو في كبدي جمر
وينبغي ان تجتنب في المدح ما يتطير به كقوله اي قول ابي مقاتل الضرير في مطلع قصيدة
انشدها الداعي العلوي موعد احبابك بالفرقة غد فقال له الداعي موعد
احبابك يا اعمى ولك المثل السوء وروي ايضاً انه دخل على الداعي في يوم المهرجان
وانشده لا تقل بشرى ولكن بشريان غرة الداعي ويوم المهرجان
فتطير به الداعي وقال اعمى يبتدأ بهذا يوم المهرجان وقيل بطحه اي القاه على وجهه
وضربه خمسين عصا وقال اصلاح ادبه ابلغ من ثوابه واحسنه اي احسن الابتدا
ما ناسب المقصود بان يكون فيه اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ليكون المبتدأ مشعراً
بالمقصود والابتدا ناظراً الى الانتها ويسمى كون الابتدا مناسبا للمقصود براعة الاستهلال
من برع الرجل براعة اذا فاق اقرانه في العلم او غيره كقوله في التهنئة اي كقول ابي محمد
الخازن يهني الصاحب بولد لابنته بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا
وكوكب المجد في افق العلا صعدا وقوله في المرثية اي كقول ابي الفرج الساوي
في مرثية فخر الدولة هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي اي احذر من
بطشي من اخذ الشدة وفتكي اي قتلي بغتة وكقول ابي تمام يهني المعتصم بالله
في فتح عمورية وكان اهل التنجيم زعموا انه لا يفتح في ذلك الوقت
السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب وكقول ابي العلا
فيمن عرضت له شكاية عظم لعمري ان يلم عظيم بال علي والانام سليم وكقول ابي الطيب
في التهنئة بزوال المرض المجد عوفي اذ عوفيت والكرم وزال عنك الى اعدائك السقم
ومنه ما يشار في افتتاح الكتب الى الفن المصنف فيه كقول جار الله في الكشاف
الحمد لله الذي انزل القرآن كلاماً مؤلفاً منظماً وفي المفصل الله احمد
على ان جعلني من علماء العربية وثانيها اي ثاني المواضع الثلثة التي ينبغي للمتكلم
ان يتأنق فيها التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به اي ابتدئ وافتتح قال الامام م
الواحدي معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في ابتدا
قصائد الشعر فسمي ابتدا كل امر تشبيباً وان لم يكن في ذكر الشباب من نسيب اي وصف
للجمال او غيره كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملاءمة بينهما

Copyright © King Saud University